وأبدوا تعاطفا جميلا مع قضيتي، وصـاروا يسألون كل امرأة تأتي بمشغولاتها إلى السوق عما إذا كان لها صديقة اسمها خـديجة، يفعلون ذلك أمامي ويطمئنوني بأنه لن تمضي سوى بضعة أيام حتي يهتدون إليها. ولكن خديجة لاتأتي، وكأنها اتخذت قرارا بأن تحجب نفسها عني، وتتركني أتعذب وحيدا مع طيفها.

طالت مدة غيابي عن المركز، وجاء زملاء العمل ورائي إلى السوق، يريدون إقناعي بالعودة إلي العمـل، وعرفوا هم أيضا، مايعرفه أهـل السوق، من أنني أنتظر فتاة اسمهـا خديجة، فحاولوا معـاونتي في العثور عليها، وجـاء بعضهم يخبرني بأن هناك غانية يتناقل الناس أخبارها، ويتحدثون عن جمالها، وتتطابق أوصافها مع أوصاف المرأة التي أبحث عنها، كما يتطابق اسم هذه المرأة السيئة السمعة مـع اسمها، فاشتبكـت في عراك معهم، ورفصـت أن ألتقي بهم، أو أتحدث إليهم بعـد ذلك. كما جاءني من أهـل السوق من يعيـد ذات الكلام، ويؤكد لي بـأن خديجة التي أنتظرهـا ليست إلا امرأة تبيع جمالها لـزبائن المتعة، فكنت أرفـض الاستماع إليه، لأنه لايقول إلا كـذبا، فلا يمكن أن تكـون تلك الطفلـة البريئـة الجميلة، التـي أحببتهـا وأحبتنـي قـد أوصلتها تلـك الحفلـة المشئومة، إلى هذا السقوط الفاجع المروع.

وصدر بعـد شهر أو أكثر مـن غيابي، قرار بـإعفائي من العمـل، فحررني ذلك من إلحاح وملاحقة الزملاء.

ولم يكن غريباً أن تعرف امرأتي السبب الذي جعلني أغيب عن البيت طوال ساعات النهار، فتطلب الطلاق وحضانة الأطفال وملكية المنزل. وتحقق لها ما أرادت، وتحررت من أعباء الأسرة، كما تحررت من أعباء العمـل وصار بإمكاني الآن أن أختصر متاعب الـذهاب إلى البيت والعودة منه. هنـاك ركن هادئ في مدخل السـوق، يجاور نافورة جميلة، ولـن أجد مكانا أتخذه سكنـا أفضل من هذا المكـان. وجاء أهل الفضـل ممن يعرفـون قصتي، يبنون لي كشكـا هناك،